حركة التحرر العربية الى جانب الدور الـــذي يضطلع به ضد حركة التحرر الفلسطينية . وفي الاشهر الاخيرة وبسبب من المصالح والاهـداف الامريكية لدفع الهزيمة العربية الى نهايتها ، يبدو واضحا ان السياسة الامريكية أمام خيارات مختلفة يمكن ان يتخذها شكل علاقاتها به حسب ما تتطلبه المصالح الامريكية الاستراتيجية في المنطقة وما تعينـه حدود مجريات الصـراع العـربي الاسرائيلي . ولما كان الموقف تجاه الانظمة المرتبطة بالاهداف والسياسات الامريكية يكمن في الدور الذي يؤديه ذلك النظام ، فانه عرضة للتغير في مراحل مختلفة عبر الحسابات المتغيرة التي تصب في خدمة الاستراتيجية العامة . وهذا يعني انها قد تلجأ الى تغيير رأس النظام أو قمته او حتى شكل الحكم فيه مع الحفاظ على الطبيعة الطبقية له ، والتي تمكن في استمرار تأدية الدور اياه . اما الحالات التي قد تضطر فيها للتخلي عن النظام بمجموعه ، او تكون غير معنية بمصيره ، فهي حالات حساب الصفقات السياسية البديلة .

في مقابلة بين احد الصحفيين الاردنيين واحد كبـار مساعدي الخارجيـة الامريكية اد سافيج تعليقا على حديث بورقيبة الذي طرح فيه مسألة الكيان الاردني على بساط البحث يؤكد سافيج « ان أي نظام صديق لنا لن نبكي عليه اذا سقط وان أي نظام يقوم نتعاون معه ما دام النـفط العربي يصل الى امريكا . لقد توقفت امريـكا عن الرهان على حصان واحد ... انها اليوم تراهن على الشوط بأكمله ، والحصان الـذي يصل يكون هو الرابح » [الحوادث اللبنانيـة ١٩٧٣/٧/١٨] . ويعبر تصريح سافيج عـن حقيقة ان النظام ــ الاداة ليس غاية بحد ذاته بل وسيلة تحقيق الاهداف الامريكية ، وهو حينما يستنفذ وتصبح حسابات استبداله أكثر أهميـة للمصالح الامريكية يلفظ كالنواة . هكذا « أخرج دلس دييم من كمه » كما يقول الفيتناميون ، وهكذا استبدل دييم بكاوكي والاخير بثيو . ولكن الموقف الامريكي في الاردن يبدو أكثر تعقيدا مـن غيره وفي أي مكان آخر . والتضحية بنظام حسين لا تزال مبكرة ويمكن ان تكون فحسب احـدى البدائل التي تساعد في مرونة السياسة الامريكية. انها تكون مدرجة فقط ، اذا كان في نهاية النظام الاردني تصفية للقضية الفلسطينية وضمان للمصالح الاستراتيجية الامريكية ، بمعنى تصفية للقضـية التي وجد لانجازها والدور الذي اوكل اليه في مسيرته السياسية .

جوزف سيسكو مساعد الخارجية الامريكيـة يؤكد « عزم واشنطن على الاستمرار في دعم الاردن في جميع المجالات خاصة في الدفاع والتنمية» [التقرير الصحفي عدد ٤٨ ، مركز الابحاث] هل يعني ذلك ان الرجلين متناقضان؟ كلا أبدا. فما يقوله سيسكو هو تعبير عن السياسة الامريكية في الظرف القائم . اما ما يقوله اد سافيج فهو مرتبط بتطورات ميزان القوى وحسابات المصالح الامريكية في ايجاد «المعادلات الصحيحة» بين ضمان استمرار تدفق الطاقة والمصالح الامريكية الاخرى من جهة والحفاظ على ميزان القوى العسكري في صالح اسرائيل من جهة اخرى . وهذا ما يجد ترجمته في التفسير الامريكي للقرار ٢٤٢ ومفهوم الولايات المتحدة للمصالح المشروعة للشـعب الفلسطيني . ورغم غموض المفهوم الامريكي فان صمود الثورة الفلسطينية وحضورها الدولي هو الذي ارغم الولايات المتحدة على الاخذ بمفهوم اولي خارج القرار ٢٤٢ . ويبدو عدم الوضوح والمناورة في الموقف الامريكي من تصريح سيسكو ايضا « ان الولايات المتحدة لم تجر أية اتصالات مع أية منظمة او جمـاعة فلسطينية معينـة ، وان هذا لا يعني اننا لم نجر اتصالات من وقت الى آخر مع فلسطينيين فنحن نحاول دائما ان نستطلع الاراء في مناسبات وفرص مختلفة دون طابع رسمي » [التقرير الصحفي ٤٨] . ويبدو واضحا الهروب من تحديد ممثلي الشـعب الفلسـطيني ، وبالتالي الحقوق المشروعـة في التفسير الامريكي .

ان صمود الثـورة الفلسـطينية وتصاعدها واحتمالات تفجر الصراع في عموم المنطقة وتجذره امام التصلب الاسرائيلي وزحف «حدودها الآمنة» نحو خطوط عام ١٩٦٧ يضع امام السياسـة الامريكية مصير النظام الاردني في معادلة حـادة. تصفية نظام الملك مقابل تصفية القضية الفلسطينية كمدخل لاستقرار امريكي ــ اسرائيلي ــ عربي مزعوم .

(٢) **السياسة الاسرائيلية والاردن** : لقد مرت السياسة الاسرائيلية تجاه الاردن بثلاث مراحل بعد حزيران ١٩٦٧ . الاولى هي التي رافقت صراع النظام مع حركة المقاومة الصاعدة ٦٨ــ٧٠